برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الواحدة والعشرون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

خصّص سليمان الحكيم فصلا أو أصحاحاً كاملاً من سفر الأمثال لكي يلخّص لنا الدروس الثلاثة عشرة السابقة للشباب. فتحدّث لنا عن أعمدة الحكمة السبعة، أي الحكمة في كمالها، وعن الوليمة الفاخرة التي أقامتها لجميع الناس، والتي شبّهها المخلص المسيح بدعوة العشاء العظيم. وذكرنا في اللقاء الماضي أن البعض قبل دعوة الحكمة أو دعوة الله للعشاء العظيم، أي لملكوت الله، فنالوا الفهم وربحوا خلاص الله، بينما رفضها آخرون فكان أن خسروا نعمة الله وهلكوا.

وتابع سليمان الحكيم الحديث عن هذا الموضوع فكتب قائلاً: "**من يوبّخ مستهزئاً يكسب لنفسه هواناً ومن ينذر شريراً يكسب عيباً. لا توبّخ مستهزئاً لئلا يبغضك. وبّخ حكيماً فيحبّك. أعطِ حكيماً فيكون أوفر حكمة. علّم صدّيقاً فيزداد علماً.**" (أمثال٩:٧-٩)

كثيراً ما تحدث سليمان الحكيم عن المستهزئ أو الجاهل، وكيف لا يقبل النصيحة والإرشاد. وهنا نراه يوجّه كلامه إلى الشخص الذي يحاول أن يوبّخ المستهزئ الجاهل، أو ينذر الشرير، إذ لن يكسب لنفسه إلا الهوان والعيب. أي بدل الأثر الإيجابي، سيحصد النتيجة السلبية. ولهذا نصح سليمان الحكيم الشخص العاقل أن لا يوبّخ المستهزئ لئلا يرتد عليه ويبغضه. بينما دعاه لكي يوبّخ الحكيم ويرشده إذ تكون النتيجة أنه سيحبّه. فعندما يعطي الحكيم نصيحة فسيزداد حكمة، وهكذا عندما يعلّم الصدّيق البار فإنه لا بد أن يزداد علماً.

لكن ما هي أساس أو بدء الحكمة؟ أجاب سليمان الحكيم قائلاً: "**بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم. لأنه بي تكثر أيامك وتزداد لك سنو حياة. إن كنت حكيماً فأنت حكيم لنفسك وإن استهزأت فأنت وحدك تتحمّل.**" (أمثال٩:١٠-١٢)

لقد سبق لسليمان الحكيم أن أكّد في بداية سفر الأمثال، أن مخافة الرب رأس المعرفة. أي أن الإيمان بالرب هو بدء المعرفة الحقة، أو الأساس الصحيح للمعرفة. ويعود هنا ويكرر أن بدء الحكمة أو أساسها هو مخافة الرب، أو الإيمان بالرب الله. وأن معرفة القدوس هو الفهم الصحيح.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وأضاف هنا قائلاً: أنه عندما يعتمد الإنسان على الرب، فهو الذي يمنحه البركات، وهو الذي يكثّر أيامه ويعطيه سنوات أطول. ويختم سليمان الحكيم هذا المقطع مؤكداً أن الإنسان إذا كان حكيماً فهو حكيماً لنفسه، أي يربح نفسه. بينما إذا استهزأ فهو وحده يتحمّل النتائج المؤلمة.

فمن أي الفريقين ترى نفسك صديقي المستمع؟ هل من فريق الحكماء الذي عنده مخافة الله أي يعرفه ويؤمن به ويقبل النصائح والإرشادات؟ أم من فريق المستهزئين الذي لا توجد عنده مخافة الله ويرفض سماع النصائح ويستهزئ بها؟

بعد أن تحدث سليمان الحكيم في البداية عن دعوة وليمة الحكمة، انتقل في نهاية هذا الفصل من سفره للحديث عن دعوة وليمة الجهالة. وشبّه الجهالة وعلى عكس الحكمة، في شكل امرأة زانية، وهي تدعو الجهّال إلى وليمتها، وتقدم دعوتها كالحكمة إلى الجميع. فكتب قائلاً:

"**المرأة الجاهلة صخّابة حمقاء ولا تدري شيئاً. فتقعد عند باب بيتها على كرسي في أعالي المدينة، لتنادي عابري السبيل المقومين طرقهم. من هو جاهل فليمل إلى هنا. والناقص الفهم تقول له: المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيذ. ولا يعلم أن الأخيلة هناك وأن في أعماق الهاوية ضيوفها.**" (أمثال٩:١٣-١٨)

لقد قدّمت الحكمة وليمة حقيقية أعدتها بنفسها، بينما نرى هنا أن الجهالة التي شبّهت بالمرأة الجاهلة، تقدّم وليمة حقيرة، ومسروقة، ومحرّمة، وغادرة، وخفيّة. أي أن وليمة الجهالة تقدّم كل ما هو فاسد وشرير، إذ هذا هو هدفها. أما المدعوون إلى هذه الوليمة فهم كل الجهّال وناقصي الفهم. أي أنهم كل الناس الذين رفضوا دعوة الحكمة، أو دعوة العشاء العظيم، وأصروا أن يستمروا في جهلهم وسلوكهم الشرير. ومن البديهي أن تدعو الجهالة هؤلاء الناس لأنها تعلم أنهم سيلبون دعوتها.

لكن ما هي نتيجة هذه الوليمة، وليمة الجهالة؟ هي أن يذهب ضيوفها إلى أعماق الهاوية. أي نتيجتها الدمار والموت والهلاك. فهل هذا يا ترى ما يتمناه أي إنسان؟ أو ليس الأفضل أن نلبي الدعوة إلى وليمة الحكمة أو العشاء العظيم؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

نستطيع تشبيه هاتين الوليمتين وليمة الحكمة ووليمة الجهالة، بختام موعظة المسيح إذ قال: "**فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبّت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسساً على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبّه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبّت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط. وكان سقوطه عظيماً.**" (بشارة متى٧:٢٤-٢٧).

إذن دائماً هناك نوعين من البشر، العاقلين أو الحكماء الذين يتجاوبون مع دعوة الحكمة وبشارة الخلاص المفرحة، فيجدون الراحة الحقة. والجهال الذين يلبّون دعوة الجهالة، ويستمرون في طريق الشر والفساد فيحصدون النهاية المؤلمة.

من أي الفريقين أنت مستمعي الكريم؟ هل من فريق الحكماء العقلاء الذين يتجاوبون مع دعوة الحكمة وبشارة الخلاص؟ أم من الجهّال الذين يصرّون على السير في طريق الشر والفساد؟ وهل تعلم ما هي نتائج اختيارك هذا؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service